بستان الواعظين

و

رياض السامعين

للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن
محمد بن علي بن الجوزي القرشي التميمي البكري الحنبلي
المتوفى ٥٩٧ هـ

راجعه وقدم له

الدكتور السيد الجميلي

دار الريان للتراث

بستان الواعظين
و
رياض السامعين

جميع الحقوق محفوظة

دار الريان للتراث

- ٣٥٠ شارع الأهرام ت ٨٥٤٦٨٧ جيزة
- ١٧٧ شارع الأهرام محطة إسباتس - جيزة

بسم الله الرحمن الرحيم

ورد عن هـذا الكتـاب في فهـارس المكتبـة الأزهـريـة (بـاب الآداب والفضائل)[1] ما يلي :

بستان الواعظين ورياض السامعين

للإمام أبي الفـرج عبدالـرحمن بن أبي الحسن علي بن محمـد بن علي بن الجـوزي القـرشي التميمي البكري الحنبـلي ، المتوفى سنـة ٥٩٧ هـ ، وقد رتبـه على ستـة عشر مجلساً .

ويوجد من هذا الكتاب النسخ التالية :

* نسخة في مجلد طبع المطبعة المحمودية التجارية بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ . وبأول هذه النسخة فهرسـة ومقدمـة في ٢٠ ، ٢٥ سم ، ٣١١ ص (١٢٦٦) ٣٨٢٤ .
* نسخة كالسابقة (١٢٦٧) ٣٨٢٤١ .
* نسخة كالسابقة (١٤٨٦) بخيت ٤٥٤٨٤ .
* ثلاث نسخ كالسابقة (١٦٢٠ ـ ١٦٢٢) ، (٤٨١١٢ ـ ٤٨١١٤) .

---

(١) ج ٣ ص ٦٦٧ .

عملنا في هذا الكتاب

قمنا بدراسة هذا الكتاب ومراجعته وضبطه وتصحيحه واستدراك أخطائه وتلخص عملنا في الآتي : ـ

ـ تصحيح الأخطاء الإملائية الشائعة الكثيرة الورود والتي لم تخلُ منها صفحة .

ـ راجعنا النصوص القرآنية وأثبتنا أرقام السور والآيات حتى يسهل على القارىء الرجوع إليها في المصحف متى شاء .

ـ قمنا باستدراك التصحيفات والتحريفات في الهامش .

ـ شرحنا غريب الألفاظ وبيَّنا معانيها .

ـ هذبنا وقوَّمنا كثيراً من الأبيات الشعرية التي نظمها ابن الجوزي والتي أوردها لآخرين ، وكل ما ورد في هذا الكتاب من أبيات شعرية كلها مكسور محتاج للتقويم ، فاكتفينا بتصويب الأبيات الهامة حتى لا يخرج النص عن قول صاحبه .

والله المستعان .

مقدمة الكتاب

بقلم الشارح

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

اللهم إني أشهد أنك واحد أحد لا إله إلا أنت سبحانك أنت وليُّ الصالحين وأشهد أن حبيبك نبينا رسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين وإني أستبرىء من كل ما يخالف الشرع والدين ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على هذا النبي الأمي الأمين ، وارحم اللهم أرواح المؤمنين أحياء وأمواتاً أجمعين ، فإن الأحياء أحوج إلى رحمتك بما هم فيه من ضلالات ووثنيات وبدع وأهواء ، ولا يعمي الأبصار ويطمس القلوب كالشرك والكفر بأنعم الله وبالإستعاذة ألهج بها يا رب منهما .

اللهم إنا نستعينك ، ونستهديك ، ونستغفرك ونتوب إليك ونتوكل عليك ونفر من حولنا وقوتنا إلى حولك وقوتك .

في هذه الأيام التي تمر بنا ، تموج بالفتن موج البحر ظلماتها كالضباب المضطرب من مدلهمة الظلمات ، ومن خطورتها أن العهود قد سرجت وخزائن الإيمان خربت في صدور الناس قال فيها رسول الله ﷺ فيما رواه

مسلم « بادروا بالأعمال : فإننا كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً[1] ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بغرض من الدنيا » رواه مسلم في صحيحه . وورد في صحيح البخاري قوله ﷺ : ـ « أعذر الله إلى امرىء أخر أجله حتى بلغ سبعين سنة » وفي رواية (ستين سنة)[2] أي لم يصبح له عذر بعد ذلك ، لأن في هذا العمر يكون قد استوت قناته واستحكم عقله وتوفر فكره وأحاط بكثير من التجارب وهذا كله حجة عليه أمام الله سبحانه وتعالى . وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ـ قال رسول الله ﷺ : ـ « ما من أحد يموت إلا ندم ، قالوا : وما ندامته يا رسول الله ؟

قال : إن كان محسناً : ندم أن لا يكون قد ازداد ، وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع . رواه الترمذي[3] .

والقرآن الكريم يدق ناقوس الخطر ليقرع الآذان وهيهات من سامع ، أنصت إلى قوله تعالى : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴾[4] .

وهنا نرى دقة البيان القرآني في إستعمال لفظة المسارعة وهي أدق وأحكم وأوفق في إعطائها مدلول سرعة الإنابة إلى الله سبحانه وتعالى جل شأنه لأن الأجل غيب ولا يدري إنسان متى يتوفى ، ولا تعلم نفس متى تقبض . . .

ولذلك وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تحث الإنسان على

---

(١) وفي رواية أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً .
(٢) راجع فتح الباري بشرح صحيح البخاري .
(٣) وهذا مصداق لقوله ﷺ (خيركم من طال عمره وحسن عمله) .
(٤) آل عمران ١٣٣ .

الإستغفار والدعاء والإنابة وسرعة التوبة وعمل الخيرات قال تعالى : ﴿ فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً ﴾[1] .

وقال : ﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السمـاء والأرض ﴾[2] .

وللحث والحض على عمل الخيرات يذكر الله سبحانه وتعالى عباده وخلقه إلى ما أعده للمتقين منهم في جنات النعيم قال تعالى : ﴿ إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون ، تعرف في وجوههم نضرة النعيم ، يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾[3] .

ذلك لأن مقام الآخرة مقام مسارعة ، ومسابقة ، وتنافس[4] .

ولا بد من احتواء العبادة على شقي الرهبة من عقاب الله وعذابه لقوله تعالى : ﴿والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ، إن عذاب ربهم غير مأمون ﴾[5] .

وكذلك رغبة في نعيمه وفي جنته الوارفة الظلال قال تعالى : ﴿ويدعوننا رغباً ورهباً ، وكانوا لنا خاشعين ﴾[6] . فشرط قبول الدعاء : الرغبة والرهبة ، مع الخشوع حيال جلال الله سبحانه وتعالى .

---

(١) البقرة ١٤٨ .
(٢) الحديد ٢١ .
(٣) المطففين ٢٢ - ٢٦ .
(٤) لما تستحق من الإقدام لنعيمها الدائم الأبدي .
(٥) المعارج ٢٧ ، ٢٨ .
(٦) الأنبياء ٩٠ .

اللهم إنا نعوذ بك من فتنة المحيا ، ومن فتنة الممات ومن فتنة المسيح الدجال ، وأسألك اللهم أن تعيننا على الدنيا بالغنى عنها ، وتقوينا على الآخرة بالتقوى لها إنك أنت مولانا فنعم المولى ونعم النصير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

القاهرة

في ذي القعدة سنة ١٤٠٣ هـ .
أغسطس سنة ١٩٨٣ م .

السيد الجميلي

هذا الكتاب

يعتبر مؤلف هذا الكتاب ابن الجوزي من أعظم رجال السلف الصالحين ـ ولا تزكي على الله أحداً ـ رحمه الله ونفعنا بعلمه آمين .

وقد تناول في كتابه هذا مسائل في غاية الأهمية في الوعظ والإرشاد والترغيب في الجنة والترهيب من النار وفي حث الناس على العمل الصالح وتوقع الموت في أية لحظة بما يقتضي ذلك من قول طيب وعمل صالح ونية خالصة وقصد شريف .

ويمتاز هذا الكتاب ببساطة أسلوبه ورقيق عبارته ، وعظمة بيانه وتنسيق مجالسه وسذاجة نظمه وأشعاره بما يتلاءم مع مجالس الوعظ والإرشاد والحث على فعل الخيرات والإقبال على الجنة بما يقرب إليها من قول وعمل ونية .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا الكتاب الشبيبة والشيوخ وأن يتقبل منا صدق السريرة وحسن الطوية والله من وراء القصد .

الناشر

مؤلف هذا الكتاب

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري الحنبلي الملقب جمال الدين ، يتصل نسبة بأبي بكر الصديق رضي الله عنهما[1] ولد ابن الجوزي في أواسط سنة ٥٠٨ هـ .

كان ابن الجوزي إمام وقته في الحديث والوعظ ، لكنه ألف مصنفات عديدة في فنون شتى ، وكان غزير المادة سخي العطاء عذب المورد ، تلقى علمه عن جلة الشيوخ في عصره وقد بلغوا نحوا من سبعة وثمانين شيخاً ، وكان إمام عصره[2] .

أنفق من عمره قرابة نصف قرن في الوعظ والإرشاد ، والتأليف بعبارة رقيقة وجملة أنيقة مع قوة في الأسلوب ودقة في الأداء ، وتناولت مؤلفاته مواضيع كثيرة شتى متفرقة في الفقه والحديث والطب والتاريخ والتراجم والجغرافية والتصوف واللغة[3] .

وقد وضع ابن الجوزي كتابه « تلبيس إبليس » وهو من أروع وأعظم ما

---

(١) راجع كتاب تاريخ آداب اللغة العربية تأليف جرجي زيدان مؤسس الهلال ج ٣ ص ٩٩ ، ص ١٠٠ .

(٢) راجع ترجمة ابن الجوزي أيضاً في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٢٧٩ .

(٣) حكى عن نفسه في كتابه (دفع شبه التشبيه) أن مصنفاته بلغت ٢٥٠ مصنفاً .

كتب وافرد فيه باباً طويلاً موسعاً ناقش فيه في فصول عدَّة متصلة مطاعن الصوفية للإسلام ورد على كثير من أغلاط الصوفية بشجاعة وقوة وبيان .

وأشهد أن هذا الكتاب من أفضل كتبه لأنه يوضح مملكة الشياطين الواسعة وقوة مراسها وهيمنتها[1] على نفوس الناس من العوام والبسطاء إلى العلماء ، ورجال التفسير ورجال الحديث إلى غيرهم من الصوفية المتطرفة .

والذي يدقق في دراسة هذا الكتاب ينتهي إلى أن ابن الجوزي كان عالماً جليلاً قد أوتي حظاً من الفراسة والقدرة على التحليل والتأويل والبيان والفصاحة والحصافة ورجاحة العقل وقوة المنطق ، وهو على دراية وعمق بعلم النفس وما فيه من أصول وقواعد .

كما أعجبني كتابه الذي يبحث في التاريخ والدول والشعوب وهو تاريخ عام يبدأ ببداية الخليقة حتى ظهور الإسلام بترتيب وتنسيق ، يبدأ بذكر دخول السنة وخلاصة حوادثها ثم يذكر من مات فيها ويرتب أسماءهم على حروف الهجاء مع خلاصة أخبارهن[2] وهذا إسمه (المنتظم في تاريخ الأمم) ومن هذا الكتاب أجزاء متفرقة شتى في برلين وأكسفورد وليدن والمتحف البريطاني ، وتوجد منه نسخة في أياصوفيا في سبعة أجزاء منه الأجزاء : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، كوبرلي ، والأجزاء ٢ ، ٣ ، ٤ ، في مكتبة الأستانة .

وقد قام ابن الجوزي باختصار كتاب (حلية الأولياء) في ليدن وفي الخزانة التيمورية كما أن له كتاب (مناقب أحمد بن حنبل) وتقع ترجمته للإمام ابن حنبل في مائة باب اشتملت على تاريخه وحياته ومناقبه وأعماله .

ومما هو جدير بالذكر أن أعظم ما وضع في الحديث كتابه (الموضوعات)[3] .

---

(١) هيمنتها : سيطرتها .

(٢) فيه شبه من كتاب (البداية والنهاية لابن كثير) .

(٣) إلا أننا لنا رأي في هذا نأخذه على ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ وهو الجرأة في بعض الأحيان =

وهو مخطوط بدار الكتب المصرية وطبع بتحقيق غير دقيق .

وفي التفسير له (زاد المسير في علم التفسير) ويقع في خمسة مجلدات .

وله كتب أخرى أكثر عطاء وأجمل إثارة انتشرت في كثير من مكتبات العالم ولا مجال لسردها هنا .

وقد كتب عنه الرحالة العربي العظيم ابن جبير في رحلته فصلاً في عظته وتزاحم الناس على مجالسه ، وإلتفافهم حوله .

وقد توفي ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ ليلة الجمعة الثاني عشر من شهر رمضان ٥٩٧ هـ ودفن بمقبرة باب حرب ببغداد .

وكان يوم وفاته حافلاً مشهوداً ببغداد حيث التف حول جثمانه الألوف من المشيعين ، وقد صلوا عليه في الهزيع الأخير من الليل .

رحمه الله وبوأه في الآخرة مكاناً علياً وآتاه خير ما يُؤتي الصالحين من عباده جزاء ما صدق النية وأخلص العمل والعطاء .

= على تكذيب أحاديث صحيحة لرسول الله ﷺ دون أن يبين لنا علة مقبولة لتكذيبه لها ، ومثال ذلك تكذيبه للحديث الشريف (اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين) وقال إن هذا يتصادم مع نص القرآن في قوله تعالى : ـ ﴿ ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ ولكنه لم يدرك أن رسول الله ﷺ لم يكن يقصد المسكنة المادية وإنما يقصد بها الخضوع لله سبحانه وتعالى والذلة بين يديه سبحانه ، تواضعاً وخضوعاً ، وقد قال الإمام الشوكاني في كتابه (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) لقد افترى ابن الجوزي افتراء عظيماً بتكذيبه هذا الحديث . وقد أورد الإمام العجلوني في كتابه (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) قال عن هذا الحديث : رواه الترمذي وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري ، قال : أحبوا المساكين فإني سمعت رسول الله ﷺ يقوله في دعائه ، ثم يقول أخرجه الحاكم في مستدركه بزيادة ، وإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة ، وقال صحيح الإسناد ، كما رواه البيهقي في شعب الإيمان ، بزيادة وفيه منكر عند بعضهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

كما قال البعض عن هذا الحديث إنه غريب ، ورواه الطبراني في الدعاء بسند رجال ثقات عن عبادة بن الصامت ، وبعد ذلك يقول العجلوني « ومع وجود هذه الطرق لا يحسن الحكم عليه بالوضع ثم يقول : وادعى ابن الجوزي وابن تيمية أنه موضوع ، وليس كما قالا ، انتهى » .

الهدف من هذا الكتاب وتحليله

الهـدف الذي إبتغـاه المؤلف ـ رحمه الله ـ في هـذا الكتاب يـرمي إلى الترغيب في الجنة والتـرهيب من النار ، وبيـان فضل صـالحات الأعمـال التي يتقرب بها العبد من ربه سبحانه وتعالى .

فهو يتحدث عن الإستعاذة وكيفية الإستعاذة ، ويشرح أهوال القيامة ، ثم يذكر الميزان والصراط والأعراف ، ويصف لنا مشاهد شتى متنوعة متفرقة من يوم القيامة ، ويصف حال العباد في ذلك اليوم ، ويبين لنا أوصاف الجنة ترغيباً فيها وحثاً للعمل من أجلها ، ثم يبين فضل الصيام ويوم عاشوراء ويتحدث عن تحريم الخمر ، ويتكلم عن ذكر القبور وما فيه من الموعظة الحسنة ، وأن هذا هو السنة الصحيحة التي دأب عليها رسول الله ﷺ .

والكتاب أصاب وطراً ، وبلغ الهدف الذي أراده منه مؤلفه ببراعة إستهلال ، ودقة تناول وعمق تحليل وصدق طوية للخير والنفع العام .

جزى الله الإمام ابن الجوزي عنا خير الجزاء ، وأثابه أكرم الثواب .